ويستخدم عبيد وجواريه ويفرقهم الا جانب كل ذلك بحضرته ثم ثلثه ويمنح اعداءه ذخاير المخزونة واموال المصونة فان ذلك الملك الذى جرى عليه في نفسه وماله واهله وحرمه ومملكته ذلك يناله من الالم ويحترق بنيران فراق ماكان له فيضطرم في قلبه وروحه حتى يتمنى انه يهلك في دفعة واحدة او يسلط على بدنه انواع العذاب ولا يدرى ما يجرى عليه وحوى في حقه ويشتد استعار هذه النار بحسب ماكانت عليه دولته من الهناء والراحة فاذن كل من كان يتمتع بالدنيا اكثر وهى مساعدة له كما يحب فان عشقه لها يكون اعظم ونيران فراقها في روحه وقلبه اشد اضطراما واستعارا واكثر احراقا ولا يمكن وجود مثال هذه النار في الدنيا فان الم القلب فيها لا يتمكن وجود مثال من القلب والروح لاجل ان الحواس واسباب الدنيا يشغل القلب عن الفراغ والاحساس بهذا الالم ويصير كالحجاب له فلا يتمكن فيه العذاب ولهذا اذا شغل سمعه وبصره بشئ اخر خف عليه ماكان يجد من الالم قبل الاشتغال واذا فرغ زاد الالم ولهذا المعنى صاحب المصيبة اذا استيقظ من نومه فانه يكون الم المصيبة اعظم اثرا في قلبه لان الروح تكون قد صفت في النوم فقبل خلوه عن المحسوسات كلما وصل اليها كان اشد تاثيرا حتى انه لو سمع صوتا حسنا حين يستيقظ من نومه فانه يكون اكثر اثرا فيه وسبب ذلك ما ذكرنا وهو صفاء القلب عن المحسوسات ولا يتم ذلك قط في الدنيا فانه في حال اليقظة تشاهد الشواغل وفي حال النوم تشاهد

خيال

خيال الشواغل المنطبعة في خزانة الخيال وان كان ايسر من حال اليقظة القاصة شاغل ايضا فاما اذا مات بطلت الشواغل والخيالات وتجرد وصفا من اثر المحسوسات فيعظم حينئذ تمكن الراحة والالم فيه فلا يظن ان تلك النار كهذه النار في الدنيا فان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء ثم ارسلت الى الدنيا فقد نقل في الخبر لولا انها ضربت في ماء البحر سبعين مرة لما انتفعتم بها صفة النار الثانية وهى نار الحياء والتشويه والخجل من القبايح والفضايح ومثال هذه النار من الدنيا كرجل خسيس حقير اجتباه السلطان وقدمه واصطفاه واكرمه وجعله نايبه في مملكته وفوض اليه امر حرمه واهل بيته فلا يكاد يحجب عنه شيا لكن القى مقاليد امره ومفاتيح خزانته اليه وعول في جميع اموره عليه فاذا نال هذه المنزلة اضمر البغى والطغيان وقابل اياديه ونعمه بالجحود والكفران وتصرف في امواله على غير الوجه وخانه في اهل بيته وحرمه وافسد في ذويه وحشمه وهو مع ذلك يظهر الامانة والنصاحة فلما كان في بعض الايام وهو على تلك الحالة من الفساد مع حرم الملك راه يطلع اليه من روزنة في دار فيتحقق ان السلطان يراه في كل يوم وهو يفعل بحرمه ذلك وانما اخر مقابلته ليعظم جريمته ليوقع به النكال في دفعة واحدة ويستاصل شافته ويهلكه في مرة واحدة انما يملي لهم ليزدادوا اثما فقدر هذه الحال وانظر اى نار خجل تضطرم من نفسه الفضيحة في قلبه وروحه وبدنه بما هو فيه يتمنى في هذه الحال

Copyright © King Saud University